

شواهد الاستماتة في استرجاع السيادة الوطنية المستلبة

طلبة المعهد الباديسي أنموذجا .

Evidence of desperation to regain stolen national sovereignty

The students of the Badisi Institute are a model

د. حمزة بوروبة. إمام خطيب أول*

Hamza BOUROUBA

المسجد العتيق تازولت، باتنة. Hamzou241982@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/12/15

تاريخ الاستلام: 2024/11/12

ملخص:

هذا البحث يتناول شواهد من استماتة الشعب الجزائري من أجل استرجاع الحرية المستلبة، وبذل النفس والنفس من أجل حياة العزة والكرامة وطرد المحتل الفرنسي الغاشم الذي مارس حرب الإبادة الجماعية على كل ما هو جزائري، وخاصة ممن كان لهم شرف التعلم والارتواء من معين القرآن والسنة النبوية وعلوم الشريعة من تلاميذ المدارس القرآنية، وطلاب ابن باديس ورفاقه، فقد حفظ التاريخ لهم بطولات ومآثر بلغت مناكب الجوزاء، ولا تنمحي مهما طال الزمان وتعاقب الملوان.
الكلمات المفتاحية: الوطن، التضحية، الحرية، ابن باديس، الشهداء.

Abstract:

This research deals with evidence of the desperation of the people of Algeria to regain their stolen freedom, and to sacrifice themselves and their lives for the sake of a life of pride and dignity and the expulsion of the French occupier, especially those who had the honor of learning and quenching their thirst from the source of the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, among the students of Ibn Badis and his companions, for history has preserved their heroism and exploits. You have reached the heights of Gemini, and they will not be erased no matter how much time passes and the succession of colors.

Keywords: Homeland, Sacrifice, Freedom, Ibn Badis, Martyrs.

● مقدمة

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ومن لا غنى به طرفة عين عن رحمته، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لعمري لقد خط العلى بالبواتر على صفحات المجد شعبُ الجزائر

إن من الأيام الغرر الغوالي في تاريخ جزائر العزة والكرامة هو الخامس من شهر جويلية من عام 1962م، حيث إنه بقي شامة في جبينها ماضيا وماحيا لتأريخ فرنسا الأسود في هذه البلاد، ومعلنا عن ميلاد فجر جديد لهذه الأمة كانت ترقبه منذ أمد ومن كل فج، وإيدانا برجوع السيادة لأهلها ممن رؤّض الأسود في هذه الأرض الطاهرة المحمية بالله والمسقية بدماء الشهداء ورجالها الأمناء والأصلاء.

نعم إنها أمة حية عزيزة عُرسَتْ فيها معاني الإياء والشهامة والرجولة والتدين الصحيح، لا تقبل الضيم ولا ترضى بالذل والهوان، وأيام التاريخ على هذا شاهدة منذ أن وطئ الاستعمار هذه الأرض وهم في نفي ومقاومة ومقارعة لهذا المحتل الدخيل الكافر بدءا من القائد الأمير عبد القادر إلى المقراني والزعاطشة؛ إلى ثورة الأوراس؛ إلى جهاد أبناء ابن باديس رحمه الله إلى الثورة التحريرية المباركة الغراء التي أَلقت فيها الجزائر بفلذات كبدها من المليون ونصف مليون شهيد.

نعم لقد قدم رجالنا الشرفاء النفس والتّفيس، بذلوا أرواحهم أموالهم أعراضهم من أجل العزّ التليد، وضربوا لنا أروع الأمثلة وأزكى البطولات في سبيل الله والوطن، رغم قلة العدد والعدة، فلم يُثن عزمهم عدد عدو ولا عدة من ذخيرة وسلاح، بل كلما سمعوا هيعة طاروا إليها، لسان حالهم كما قال شاعر الثورة مفدي زكرياء، (زكرياء، اللهب المقدس، 2007):

نحن ثرنا فلات حين رجوع أو ننال استقلالنا المنشودا

يا فرنسا أمطري حديداً ونارا واملئي الأرض والسماء جنودا

واحشُري في غياهب السجن شعبا سيمّ خسفاً، فعاد شعباً عنيدا

فكانت نتيجتها استقلال البلاد واسترجاع السيادة الوطنية، وبقيت هذه البطولات تُروى وتُتلى للأجيال، ونقشاً في الذاكرة مهما طال الزمان وتعاقب الملوان.

● إشكالية الموضوع

يريد الباحث أن يكشف عن أسئلة مفادها:

ما هي حجم تضحيات أبطال الجزائر أثناء حرب التحرير الوطني؟

وما هي إسهامات طلبة المعهد الباديسي في جهاد الجزائر، وما هي صوره ومظاهره؟

وما هي دلائله وشواهدة؟

• الهدف من البحث

- بيان عظمة الثورة وقيام الجهاد في الجزائر رغم قلة العدد والعدة.
 - تظهير أثر طلبة العلم في إنجاح المسار الجهادي، وشواهد ذلك في واقع ثورة التحرير.
 - بيان حجم الأثر الأكبر لجمعية علماء المسلمين وطلبتهم وتلاميذهم في تعبئة الشعب الجزائري لمقاومة المحتل الفرنسي الغاشم، وتذكيره بالواجب الشرعي والوطني تجاه قضيته المقدسة.
- وقد تناولت الموضوع في تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة.

1. من شواهد الاستماتة في استرجاع الحرية المستلبة لأبناء الجزائر

ماذا أحدثت عن الشواهد؟ ما أكثرها وأجلها لا توجد بقعة إلا وفيها بطولات وروايات كل واحدة تحدّث عن نفسها بأنه لا مثيل لها، فسل الشَّلْع والونشريس، وسل الشَّرْق الذي شرّق به الاستعمار الفرنسي والحلف الأطلسي، وسل الغرب الذي غربت فيه شمس العدو المحتل، وسل الصحراء ورمالها الذهبية عن بطولات ذوي النفوس الأبية.

لقد كان أبناء الجزائر وقودا للثورة التحريرية المباركة، بذلوا أنفسهم في سبيل الله عز وجل من أجل تحرير الوطن من برائن الاستعمار والرجس الفرنسي، وبقيت مآثرهم ومفاخرهم تتلى وتروى على الأجيال، وبطولات شهد بها العدو قبل الصديق.

لقد خاض جيش التحرير الوطني معارك ضارية ضد العدو، وهي كثيرة جدا، قدّم فيها أبناء الجزائر أرواحهم رخيصة في سبيل الله عز وجل، ومن أجل هذه المعارك والشواهد:

- معركة (الجرف الشهيرة) في سبتمبر سنة 1955م، وتُسمّى بـ (أم المعارك)، والتي استشهد فيها حوالي سبعون مجاهدا، وخمسة عشر جريحا، وأما الخسائر في جانب العدو فكانت ثقيلة جدا وصل فيها عدد القتلى إلى أكثر من سبعمائة جندي، وحوالي 350 جريح، وأسقطت فيها ثلاث طائرات وغير ذلك من خسائر العدو، (ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر، 2012).
- و (مداسي، 2011).

- ومنها: معركة (واد الشوك) أو (سوق أهراس) والتي جرت وقائعها في 26 أفريل سنة 1958م، وقد امتد لهيبها أسبوعًا كاملا، استخدمت فيها فرنسا كلّ الوسائل وحشدت كل القوات البرية بمختلف أصنافها ممن شارك في الحرب العالمية الثانية، وسلاح الجو وطوّقت المجاهدين من كل جانب، وخلف ظهورهم خطوط النار (خط شال)، فما كان من المجاهدين الأشاوس إلا النصر أو الشهادة في سبيل الله.

وكانت نتيجة المعركة ثقيلة على المجاهدين حيث إنه استشهد فيها حوالي 700 مجاهد، ومئات الجرحى، ومن الجانب الفرنسي حوالي 300 جندي وتدمير طائرتين، وعدد من الآليات والمدركات، (للمجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر).

➤ ومنها: معركة (جبل شلية) بوحمامة، في جوان سنة 1958م، والتي سقط فيها أكثر من 80 شهيدا، وعشرات من الجرحى، وأسفرت عن خسائر فادحة للعدو الفرنسي (للمجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر).

➤ ومنها: معركة (جبل تركي) بأوراس النمامشة، في أوت سنة 1957م، والتي استشهد فيها أكثر من 60 مجاهدا، وجرح العشرات منهم، قاتلوا فيها بضراوة وشجاعة منقطعة النظير، وأسفرت عن مقتل أكثر من 400 جندي فرنسي، وإسقاط أربع طائرات، وعدد الجرحى فيها لا يُحصى (للمجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر).

➤ ومنها: معركة (المحمل) بالأوراس (قصباية، 2017).

➤ ومنها: معركة (فرغوس أكباش)، أكتوبر 1960م (جمعية، 1994).

➤ ومنها: عملية (أرياج الجهنمية) التي استهدف فيها الاستدمار الغاشم قادة الأوراس، والتي ضحى فيها رجالنا بلا حدود (زيري، 2008).

وغيرها من المعارك الكثيرة التي خاضها أبطال الجزائر، وهي بالمئات بل بالآلاف.

ونخلص في هذا المطلب إلى ما يلي:

1. شجاعة وبسالة رجالنا المجاهدين ورباطة جأشهم، وقوة الشكيمة لديهم، وطلب الشهادة والتضحية في ميادين الوغى، واقتحام غمرات الحروب، فهم أحق الناس بقول الشاعر:

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات

2. أن النصر لا يقارن بالعدد ولا بالعدة، بل بالإيمان والعمل الصالح، ورغم قلة عدد المجاهدين وعدتهم

إلا أنهم خلفوا بطولات بقيت شامة في تاريخ الجزائر، ومصدقا لقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة، 249).

3. عظمة هذه التضحيات وكثرتها، فقد ضحى رجالنا بكل شيء من أجل السيادة الوطنية والعيش في ظلال الحرية والاستقلال.

2. طلبة المعهد الباديسي في عمق الثورة التحريرية

1.2 غرس ابن باديس رحمه الله

لقد غرس ابن باديس ورفاقه في أبناء الأمة الجزائرية معاني الدين والإباء والشهامة والاعتزاز بالهوية، فكان كثير منهم وقودا للثورة التحريرية المباركة جمع الله لهم بين الجهاد بالسيف والسنان والجهاد بالعلم والحجة والبرهان، ومآثرهم في الباب لا تُحصَر.

وقد أجمَلَ العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي قيمة هذا العمل الجاد من صديقه العلامة ابن باديس رحمه الله بقوله: (وَحَسْبُهُ من المجد التاريخي؛ أنه أحيا أُمَّةً تعاقبت عليها الأحداث والغَير، وديننا لا بسته المُخَدَّثات والبدع، ولسانا أكلته الرُّطانات الأجنبية، وتاريخًا غطَّى عليه النسيان، ومجدا أضاعه ورثُهُ السوء، وفضائل قتلها رذائل الغرب.

وَحَسْبُهُ من المجد التاريخي؛ أن تلامذته اليوم هم جنود النهضة العلمية، وهم ألسنتها الخاطبة، وأقلامها الكاتبة، وهم حاملو ألويتها، وأن آراءه في الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي هي الدستور القائم بين العلماء والمفكرين والسياسيين، وهي المنارة التي يَهْتَدِي بها العاملون، وأن بناءه في الوطنية الإسلامية هو البناء الذي لا يتداعى ولا ينهار) (الإبراهيمي، 1997).

لقد كان الشيخ ابن باديس يرى ويؤمن بأنَّ خلاص الجزائر من براثن الاستعمار لا يكون إلا بالجهاد والقوة، وأنَّ ما أخذ بالقوة لا يُسترجع إلا بالقوة، وقد سئل مرَّةً من أحد طلابه كيف الخلاص من الاستعمار الفرنسي يا سيدي؟ فقال: من هنا يكون الخلاص، وأشار إلى الجبال) (قسوم، 2017).

وقد سعى ابن باديس وبكل ما أُتيح له من الوسائل من أجل تحقيق هذا المبتغى الأسمى، فوجد أنَّ أعظم شيء يُقدِّمه لأبناء أمته أن يعلمهم وأن يرفع عنها حجاب الجهل والأمية للرجال والنساء وللصغار والكبار، فبذل النفس والنفيس لتربيتها على أخلاق الإسلام؛ لأنه أعظم سبب للحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية وصانِعُ مجدها وهويتها، فقام مع إخوانه بفتح المدارس وتأسيس النوادي، وإنشاء المجلات، والكتابة في الصحافة، والسياسة في ربوع الوطن للتعليم والتعارف، وقد وفقه الله مع رفاقه بتأسيس جيل يؤمن بالجهاد، ويسعى لكي تعيش الجزائر حرة أبية تسترجع أمجادها وعزَّها المسلوب.

وبهذه التضحية والعمل الجاد المتكامل فقد خرَّج ابن باديس أُمَّة من طلبة العلم بعده أكرمهم الله بالجهاد بالسيف والسنان، وبالعلم والحجة والبرهان فجمعوا بين الحسنين، وكان كثيرٌ منهم وقودا للثورة التحريرية المباركة. (العسيلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، 2010).

2.2 طلبة المعهد الباديسي في عمق الثورة التحريرية.

تأسس المعهد الباديسي في قسنطينة سنة 1947م، على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، استكمالاً لمتطلبات التعليم الثانوي لطلبة الجمعية، وهو استمرار لمعهد الجامع الأخضر مع تطور في الإدارة والتجهيز وأساليب التعليم، وقد توافد إليه الطلبة من كل مكان من ربوع الجزائر، وقد وصل عدد الطلبة

الذين التحقوا به إلى حوالي ألف طالب في إحدى السنوات، ولما علمت السلطات الفرنسية بخطورته وأنه قاعدة خلفية للجهاد في الجزائر قامت بغلقه سنة 1957 م. (الإبراهيمي، 1997)، و (خير الدين، 1985). وقد التحق كثير من طلبة المعهد الباديسي بقسنطينة بالثورة التحريرية المباركة، ولَبَّوْا نداء الجهاد والكفاح، توافقا مع ما يفرضه عليهم الواجب الديني والوطني، وصَدَّ عادية الإستعمار الفرنسي الذي أهلك الحرث والنسل، وأفسد في الدين والدنيا.

ومن الشهادات المهمة في هذا الباب ما كتبه أحد طلاب المعهد الباديسي بقسنطينة، والضابط المجاهد في صفوف جيش التحرير الوطني، (أبو بكر مسعودي). رحمه الله. الذي وافته المنية سنة 2002 م. وهي عبارة عن قائمة حرر فيها عددا كبيرا من الأسماء ممن كان يُزوال دراسته في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكتب الله له الالتحاق بجيش التحرير الوطني، أرسلها إلى تركي رابح عمامرة في الجزائر بتاريخ 12 ذي الحجة 1419 هـ الموافق لـ 29 مارس 1999 م، حيث إنَّه يؤرخ فيها سنة الالتحاق بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، وكان ذلك في السنة الدراسية 1952 - 1953 م، وامتدت الدراسة فيه ثلاث سنوات؛ قبل الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 م.

وقد أحصيت عدد ما ذكره هو في رسالته فكان المجموع (206) طالب مجاهد، أكثرهم استشهد في ساحات الوغى وميادين الشَّرف والجهاد، ومن هؤلاء الطلبة على سبيل المثال من (الأوراس):

- محمد الشريف عباس
- عبد المجيد عبد الصمد (شهيد)
- المنور بوراس
- عبد المجيد شعباني (شهيد)
- عبد الكريم بن مشيش
- محمد الصالح يحياوي
- شنوفي محمد
- رحموني عبد العزيز (شهيد)
- بودوح السبتي
- قانة عبد الحميد
- سعادة علي (شهيد)
- بالخير الوردي (قاضي الولاية شهيد)
- زغدار السعدي (شهيد)
- بن عاشور عبد الله (شهيد)

- غبروري مبارك (شهيد)
- مازوزي إبراهيم (ضابط أول)
- داودي الصالح (شهيد)
- غنام عبد الحميد
- بخوش محمد (شهيد)
- بن حركات محمد (شهيد)
- بوكرشة الصادق (شهيد)
- درنوني أمحمد (شهيد)
- حابة محمد بن إبراهيم (شهيد)
- عاشور نقودة (رائد)
- درنوني عمار (شهيد)
- وغيرهم كثير.
- وأما من ولاية بسكرة فممنهم:
- شعباني محمد (عقيد)
- محمد الصادق دبابش
- أبو بكر مسعودي (ضابط أول)
- محمد الطاهر مسعودي
- أحمد شاذلي (شهيد)
- عبد الحميد حوحو
- نور الدين الصيد (شهيد)
- محمد الصغير سلمي (شهيد)
- عبد القادر قريد (شهيد)
- سلطاني عمر (شهيد)
- بلعيد إبراهيم (شهيد)
- عبداوي عبد الرحمن (شهيد)
- زروق الهاشمي (شهيد)
- بغتاتو صالح (شهيد)
- باي إسماعيل (شهيد)

- عبد الباقي نور الدين (شهيد)
- حفناوي أحمد (شهيد)
- بوكالة الطاهر (شهيد)
- أحمد إبراهيم (ضابط ثاني نقيب)
- معلم عمار (شهيد)
- ضحوة محمد (شهيد)
- أحمد رويج (شهيد)
- أم عمر محمد الطاهر
- بكاري عبد الكريم (شهيد)
- وغيرهم كثير.

وأما الطلبة من ولاية خنشلة فمنهم:

- شرفي محمد الطاهر
- آدمي بشير
- سعودي محمد
- خلاف عبد الله بن محمد
- قعقاع راج
- عمارة زيتون (ضابط)
- خلاف عبد الله بن المحبوبي (شهيد)
- خلاف البشير بن سليمان (شهيد)
- شرفي الأمير
- زاهري أحمد (شهيد)

وهذا العدد غيظ من فيض؛ وإلا فإنَّ المجاهدين الذين التحقوا بالثورة التحريرية من طلبة المعهد الباديبي ثم الزيتونة طلبا للجهاد والشهادة في سبيل الله كثير.

وأما ما يتعلق بالمدرسين والمعلمين في المعهد الباديبي، فقد دفعوا ثمن تضحياتهم ووقوفهم مع جيش التحرير الوطني، فمنهم من نال شرف الشهادة في سبيل الله منهم:

- رضا حوحو كاتب العام للمعهد استشهد سنة (1956م)
- الشيخ العربي التبسي مدير المعهد استشهد سنة (1957م)

- أحمد بوشمال مدير المطبعة الجزائرية الإسلامية، استشهد سنة (1958م)

ومنهم من دخل السجن، من أمثال:

- أحمد حماني

- محمد الصالح بن عتيق

- الجيلالي الفاسي

- حمزة بوكوشة. (حداد، 2012).

ومنهم: طلبة تخرّجوا من المعهد الباديسي ثمّ التحقوا بجامع الزيتونة لمواصلة طلب العلم، فبعضهم أكمل مساراته الدراسية، وبعضهم انقطع والتحق بالثورة وأسند إخوانه المجاهدين، وأعرف جماعة منا ممن حكى قصته وما حصل لهم من المحن عند عبور الخطوط الجهنمية للعدو، (درياس، 2018).

ومن الشواهد في هذا الباب ما وقفت عليه في ترجمة أحد قضاة جيش التحرير الوطني بالولاية الأولى بالمنطقة الأولى وهو: (محمد بن أحمد درياس)، وفيه أنه من طلاب وخريجي المعهد الباديسي، الذي التحق به سنة 1951م، فمكث هناك أربع سنوات إلى أن تحصّل على الشهادة الأهلية سنة 1955م، ثم توجّه بعدها مع رفاقه في الدراسة وهم: (محمد بن عمر درياس، دارجي سايج، لعرابة الباهي، عيسى العابد، دواي صالح)؛ إلى تونس لإكمال الدراسة بجامع الزيتونة، ودرس هناك سنتين، ومع الاتصال الدائم بمكتب جبهة التحرير الوطني قرر هو ورفاقه الالتحاق بالثورة وتلبية داعي الجهاد والوطن، فقرر مكتب جبهة التحرير الوطني تجنيدهم، فخرجوا إلى أرض الجزائر مسرعين وهم: (محمد بن أحمد درياس، محمد بن عمر درياس، عيسى العابد، دواي صالح). وكانت عملية اجتياز الخط الجهنّمي المكهرب (خط شال) كفاحا وجهادا في حد ذاته.

وقد تجاوز اثنان منهم الخطّ الجهنّمي بسلام وهما (دواي صالح، وعيسى العابد)، وأما (محمد بن عمر) فقد رجع لمرضه، وأما هو (محمد بن أحمد درياس)؛ فقد ألقي عليه القبض من الفرنسيين وكُشف من حراس الحدود، وقد تخلص من كل الوثائق التي كانت بحوزته، واستعمل خُطة للنجاة بأنه ليس جزائري الأصل وإنما هو من تونس من جربة، فنقل إلى سجن بقسنطينة، وحُكِمَ هناك، ولكنه لم يغيّر من أقواله شيئا، فانطلت عليهم الحيلة وحُكِمَ عليه بالنفي إلى مدينة سطيف، ومن مدينة سطيف فرّ من الثكنة إلى (جبال بوطالب) عند المجاهدين مقر القسمة الرابعة، واتصل بقيادة الجيش فعينوه بعدها قاضيا للناحية الأولى بالمنطقة الأولى بالولاية الأولى، إلى أن استشهد سنة 1960م، وله من العمر ثلاثون عاما، وهو في عز شبابه وغوالي أيامه (درياس، 2018).

فهذا شاهد من شواهد عمل أولئك الطلاب الكرام الذين أكرمهم الله عز وجل بالجهاد بنوعيه جهاد الحجة والعلم والبرهان، وجهاد السيف والسنان.

لهم همم سمّت فوق الثريا بها شادوا لنا حصنا حصينا.

3. مظاهر إسهامات طلبة المعهد الباديسي في الثورة التحريرية

ويظهر لنا من خلال ما ذكرناه أنَّ إسهامات طلبة المعهد الباديسي في الثورة كانت متعددة المظاهر منها:

أولاً: الجهاد في سبيل الله والتضحية من أجل استرجاع السيادة الوطنية، فقد كان الكثير منهم وقوداً للثورة التحريرية مجندين مع إخوانهم في سبيل الله ورفع راية (الله أكبر).

ثانياً: لقد تولَّى الكثير من طلبة المعهد الباديسي مناصب عُليا أثناء الثورة التحريرية، من أهمها منصب القضاء، وهو منصب حسَّاس تُبنى عليه كثير من الأحكام المتعلقة بالمجال العسكري والمدني، ونظراً لأن المرجعية للشعب الجزائري وللثوار كانت هي الشريعة الإسلامية فقد كان القضاء يستمد أحكامه من تعاليم الإسلام، وهي المهمة التي أوكلت لهم فقاموا بها دون غيرهم بحكم تخصصهم العلمي في العلوم الشرعية عموماً، والفقهاء الإسلامي خصوصاً.

وكان عملهم في جل المحاكم سواء كانت محاكم مدنية أو محاكم عسكرية (غربي، 2009).

ثالثاً: تقلَّد الرتب السامية، فقد كان بعضهم من كبار القادة والضباط في صفوف جيش التحرير الوطني، لما تميزوا به من روح التضحية في سبيل الله، والحنكة السياسية، والذكاء الوجداني، وتحمل المسؤولية، من أمثال:

- العقيد محمد شعباني
- محمد الصالح يحيوي
- محمد الشريف عباس
- عبد المجيد عبد الصمد
- أحمد إبراهيم (عين زعطوط)
- أبو بكر مسعودي

وغيرهم كثير من هذا الصنف في قيادة جيش التحرير الوطني.

رابعاً: الوعظ والإرشاد الديني، وتذكير المجاهدين ورفع معنوياتهم القتالية، وتذكيرهم بواجب الوقت، إما النصر أو الشهادة في سبيل الله، والفوز في الدارين، ولم يتخلف عن هذا الواجب طلاب المعهد الباديسي، نظراً لطبيعة ما تعلموه في الإسلام من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن الشواهد في هذا الباب ما ذكر في قرارات اجتماع قادة المنطقة الأولى بالولاية الأولى، من ختم المجلس بنصائح وإرشادات قاضي المنطقة (ساعد بن سديرة) والذي استشهد في أكتوبر سنة 1961م، بعد الاجتماع بيومين، وهو من طلاب المعهد الباديسي، حيث إنه ختم مجلس الاجتماع (بنصائح وإرشادات قيِّمة كانت كلها نورا وهدي، خاصة وقد تخللتها آيات من الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف، وختم كلمته بحياة الجزائر حرة مستقلة) (المسعود، 1961م).

خامسا: إسناد الثورة من خلال العمل الفدائي، ونقل الرسائل، والتموين لمراكز الجيش، وتعبئة المواطنين معنويا للمساهمة في إنجاح الثورة ودعم المجاهدين، والمرابطة على ثغور التعليم القرآني والوعظ الديني في كل مكان من ربوع هذه البلاد المباركة.

وبالجملة فقد أدى كثير من طلبة المعهد الباديسي دورهم على أكمل وجه أثناء الثورة التحريرية وأسهموا بقوة في تحرير الوطن واسترجاع حريته وسيادته، وطرد المحتل الدخيل؛ لعلمهم بأن هذا من الواجبات المقدسة التي لا يجوز التخلف عنها.

خاتمة

نخلص إلى ما يلي:

1. معرفة قيمة هذا الاستقلال، الذي سماه الشيخ البشير الإبراهيمي: (معجزة الدهر وأعجوبة الزمن)، وعظمة العيش في ظلال الحرية والكرامة والعزة والشرف.
2. تذكير الأجيال بطولات رجال الجزائر الذين كانوا في قمة التضحية والبذل والشجاعة، والإيمان المطلق بقضية وطنهم المقدسة، والفخر بمآثر أبطالنا وأجدادنا، ومعرفة عظمة وقدر المشاق التي تحمّلوها في سبيل الله، والدفاع عن حياض الوطن.
3. تذكير الأجيال بضرورة الوقوف على الرجس وخبث الاستعمار والمحاق التي بقيت شاهدة على غطرسته وظلمه، وإفساده في هذه البلاد على كل المستويات (مستوى الدين، مستوى اللغة، مستوى الأنفس، مستوى الاقتصاد، مستوى الاجتماعي، مستوى العرض، وبث الفرقة والاختلاف وإثارة النعرات بين الجزائريين).
4. حضور أبناء جمعية علماء المسلمين الجزائريين ورجالها في دعم وإسناد الثورة التحريرية المباركة، وأثر طلبة المعهد الباديسي في جهاد الجزائر بما حباهم الله من العلم النافع والعمل الصالح، فقد كان منهم المجاهد الجندي، والقائد الفذ، والضابط المحنك، والقاضي الشرعي، والواعظ المرشد، والمعلم الصابر، فهم بمثابة جدار الصد ضد عاديّات الاستعمار الفرنسي ماديا ومعنويا.

توصيات

ومن الواجب على جيل الاستقلال:

1. إقامة كل ما له صلة بتعريف الأجيال بمفاخر رجالنا من خلال الملتقيات والمحاضرات والكتابات في مختلف وسائل الإعلام والتواصل.
2. كتابة تاريخ هذه الأجيال، وتدعيم البحوث والدراسات المتعلقة بحرب التحرير، وخاصة من طلاب الجامعات والدراسات العليا.
3. السعي إلى المحافظة على المكاسب والمآثر وإعمار البلاد علميا وثقافيا وفكريا والرقى بها إلى ذرى المجد والعز في الدين والدنيا.

هي السَّمْسُ إنْ تغرَّبْ فهذهي طلوعها وكائن يسرُّ النفس ما قد يروعها

أُتاحَ لنا الذكرى لقاءً بصّادق من الفخر لا تخفيه عنا دموعها
به رجعت لنا من سالف الدّهر ليلة وأحسنَ عادات الليالي رجوعها
والله الموفق لكل خير والعاصم من كل ضير

قائمة المصادر والمراجع

- الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، منشورات ANED، 2008م.
- بسام العسيلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، دار الرائد والنفائس، بيروت (1432 هـ، 2010م).
- عبد الرزاق قسوم، الفكر السياسي عند عبد الحميد بن باديس بين الإنصاف والإجحاف والاحتراف، 2017، <https://binbadis.net/archives/1936>.
- عبد المالك حداد، طلبة معهد الشيخ ابن باديس بقسنطينة في جيش التحرير الوطني، 2012م، <https://binbadis.net/archives/635>.
- عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2012م.
- محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم د/ أحمد طالب الإبراهيمي، دار الوعي، الجزائر، ط1 (1997م).
- محمد العربي مداسي، مغربلوا الرمال الأوراس النمامشة 1954. 1959م، المؤسسة الوطنية للاتصال، روية، 2011م.
- محمد الورد قصباية، مذكرات مجاهد من الأوراس خلال ثورة أول نوفمبر 1954. 1962م، دار علي بن زيد، بسكرة، ط1 (2017م).
- محمد غربي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، العدد الأول، 2009م.
- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موقف للنشر، الجزائر 2007م.
- الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، من إعداد: جمعية أول نوفمبر، (1994م).
- محمد خير الدين، مذكرات، مطبعة دحلب الجزائر، 1985م.
- من معارك المجد في أرض الجزائر، منشورات مجلة أول نوفمبر، د. ت. ط.
- يوسف درياس، نبذة من حياة الشهيد محمد بن أحمد درياس، مخطوط عندي نسخة منه.
- مسعود بن عبيد، وثيقة اجتماع قادة الأوراس بالمنطقة الأولى بالولاية الأولى أكتوبر 1961م، نسخة بخط اليد.